

تفسير ابن كثير

يقول تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار بائنا المشركين به المكذبين لرسوله إنما أنا منذر لست كما تزعمون { وما من إله إلا الله الواحد القهار } أي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه { رب السموات والأرض وما بينهما } أي هو مالك جميع ذلك ومتصرف فيه { العزيز الغفار } أي غفار مع عظمتة وعزته { قل هو نبي عظيم } أي خبر عظيم وشأن بليغ وهو إرسال الله تعالى إياي إليكم { أنتم عنه معرضون } أي غافلون قال مجاهد وشريح القاضي والسدي في قوله D : { قل هو نبي عظيم } يعني القرآن .

وقوله تعالى : { ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون } أي لولا الوحي من أين كنت أدري باختلاف الملأ الأعلى ؟ يعني في شأن آدم E وامتناع إبليس من السجود له ومحاботه ربه في تفضيله عليه فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال : حدثنا أبو سعيد مولى بني هشام حدثنا جهضم اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن أبي سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ B قال : احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس فخرج صلى الله عليه وسلم سريعا فتوب بالصلاة فصلى وتجاوز في صلاته فلما سلم قال صلى الله عليه وسلم : [كما أنتم] ثم أقبل إلينا فقال : [إنني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا بربي D في أحسن صورة فقال : يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أدري يا رب - أعادها ثلاثا - فرأيت وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : في الكفارات قال : وما الكفارات ؟ قلت : نقل الأقدام في الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء عند الكريهات قال : وما الدرجات ؟ قلت : إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام قال : سل قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - إنها حق فادرسوها وتعلموها] فهو حديث المنام المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط وهو في السنن من طرق وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث جهضم بن عبد الله اليمامي به وقال الحسن صحيح وليس هذا الاختصاص هو الاختصاص المذكور في القرآن فإن هذا قد فسر وأما الاختصاص الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو في قوله تعالى :